

وأما المصدر الأخير ، فهو الدراسات التي عرضت لحياته وانتاجه عرضا موجزا سريعا ، اعتمد فيها مؤلفوها في أكثر الأحيان على ما كتبه السيد محمد توفيق بنفسه عن حياته في كتابه « بيت الصديق » ، ودرسوا شعره على قلته دراسة فيها شيء من التفصيل ، ونشره على تنوعه دراسة جزئية . وهي قليلة لا تتجاوز أصابع اليد ، أهمها « شعراء العصر » لمحمد صبرى و « على فراش الموت » لطاهر الطناحى و « شعراء مصر وبيئاتهم » للعقاد و « فى الأدب الحديث » لعمر السوقى . ومن الواضح ان هذه الكتب جميعا تعرض للبكرى فى فصل من فصولها عرضا اقرب الى المقالة منه الى الدراسة باستثناء الكتاب الأخير ، فقد درس عمر السوقى شعر البكرى دراسة واعية ، وان كان قد مر على شيء من نشره مرورا سريعا ، وعلى حياته مرورا أسرع لم يزد فيه على ما ذكره البكرى عن حياته . ومن أجل هذا كان دارس البكرى بحاجة الى جهد أكبر لتصوير حياة الرجل وتقويم انتاجه الأدبى بكل أنواعه ، وفى كلا الحالين ، يحس الباحث فعلا أنه « طلب لطنن وحده والنزلا » .

ولا أريد أن أفيض فى الحديث عن مناهج السير ، فقد تحدثت عنها فى بعض كتبى من قبل ، ولكنى حاولت فى دراسة البكرى أن أصور حياته كما لو كان على مسرح الحياة ، مستهدفا الحقيقة قبل كل شيء ، بينما حاولت أن أكون عالميا صرفا فى دراسة انتاجه الأدبى والفكرى .